

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن

مفهوم الوسطية في القرآن الكريم

بحث مقدم الى

مجلس كلية العلوم الإنسانية قسم علوم القرآن وهو جزء من متطلبات نيل

شهادة البكالوريوس

إعداد الطالبة

رجاء عباس حرب

بإشراف

أ.د. جبار عبد الوهاب الدليمي

الإهداء

الى الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

الى الذي طالما اسميه راعي العلم العلماء الى الذي بذل كل ما لديه لكي
نكبر ونصبح نتعلم الى الذي أعطاني كل شيء لكي أكون ...

والذي العزيز

الى التي جعلها الله كتلة من الحنان الى التي تحت أقدامها كل الحنان الى
التي تعبت وصبرت حتى ترى ثمار تعبي يانعاً ...

والدتي العزيزة

إلى من قاسى معي أكثر من همّ، وعانى الكثير من الصعوبات، وتحملّ معي
سهر الليالي وتعب الأيام ...

زوجتي الغالية، وأهلها الكرام

الى الذين وقفوا بجانبى الى أعز واقرب واجمل الناس الذين مهما فعلت لن
اوافيهم حقهم ...

اخوتي الأحبة

الى كل من أرشدني وعلمني الى كل السائرين في طريق العلم والمحبة
والسلام...

اساتذتي الأفاضل

الشكر والتقدير

الشكر لله والحمد لله على نعمائه وفضائله التي أنعم علينا في إتمام هذا البحث على أكمل وجه وأسأله تعالى أن ينال رضى الجميع...

يتقدم الباحث بشكره الجزيل الى (أ. د. جبار عبد الوهاب الدليمي) لتوجيهاته السديدة التي ما زالت مناراً لي في البحث العلمي وانه ليفسر على ان اعبر بوضوح عن تراحم عواطف الاعتزاز والتقدير لهم فقد ضحوا براحتهم في سبيل ابراز هذا البحث بصورته الحالية...

كما يتقدم الباحث بخالص شكره الى كل من وقف الى جانبه ومساندته لنجاحه كل من زملاء الدراسة في المرحلة الرابعة .

وادعو الله تعالى ان يوفق الجميع لما فيه الخير إنه سميع الدعاء

ومن الله التوفيق

الباحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة: آية ١٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد خير من اصطفاه، وعلى آله الطيبين، وصحبه المخلصين الصادقين، وعلى من دعا بدعوته واهتدى بهداه الى يوم الدين.

المقدمة: وبيّنت فيها خيرية هذه الأمة مستدلاً بآيات كريمة.

أما المبحث الأول بينت فيه: المفاهيم العامة للوسطية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة (العدل - القسط - الوسط).

المطلب الثالث: الأهداف العامة للوسطية.

أما المبحث الثاني بينت فيه: الوسطية في القرآن والسنة النبوية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: آيات الوسطية ومفاهيمها.

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية المتعلقة بالوسطية.

المطلب الثالث: الدروس والعبر المستخلصة من الوسطية.

ثم أتممت بحثي هذا بخاتمة، وأهم المصادر والمراجع .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا وغيره من الأعمال خالصاً لوجهه الكريم وينفع به، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

المبحث الأول

المفاهيم العامة للوسطية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة (العدل- القسط- الوسط).

المطلب الثالث: الأهداف العامة للوسطية.

المطلب الأول

تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً

تعريف الوسطية لغة:

مادة (وسط): تدل على معانٍ متقاربة كما يقول ابن فارس^(١): (الواو والسين والطاء بناءً صحيح يدل على: العدل، والنصف وأعدل الشيء أوسطه ووسطه)^(٢).

الأول: (وسط): الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين) نقول: جلست وسط القوم أي بينهم ...^(٣).

الثاني: (وسط) بفتح السين، وتأتي لمعانٍ متعددة متقاربة، فتكون:

١. إسمًا لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار^(٤).

٢. تأتي صفةً بمعني (خيار) وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعي خير من طرفيه، ومرعي وسط أي: خيار^(٥).

٣. وتأتي وسط: بمعنى (عدل) كما تقدم قول ابن فارس: إنه يدل على العدل .. وأن أعدل الشيء أوسطه.

(١) الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همدان، وصاحب كتاب "المجمل"، مولده بقزوين، ومرابه بهمدان، وأكثر الإقامة بالري، مات بالري في صفر سنة (٣٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٢ / ٥٣٨ .

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ١٠٨/٦ .

(٣) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروبوعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ٧ / ٤٢٨ .

(٤) ينظر: لسان العرب ٧ / ٤٢٧ .

(٥) ينظر: لسان العرب ٧ / ٤٣٠ .

٢. وتأتي الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفردوس بأنه «أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ».^(٤)

٣. ويأتي معنى الوسطية على اعتبار الشيء بين الجيد والرديء، عن ابن عباس، قال: كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة، فنزلت: **جِوِي يِي بِي بِي بِي** ^(٥).^(٦)

٤. كما تأتي الوسطية بمعنى: ما بين طرفي الشيء وحافتيه. ومن ذلك قوله تعالى: **جِأَب بِي بِي بِي** ^(٧) والصلاة الوسطى صلاة العصر، وسميت الوسطى؛ لأن قبلها صلاتين، على اختلاف في تحديد أي الصلوات

هي.^(١) ومن ذلك ما جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، وَخَطُّوْطًا إِلَى

(١) سورة البقرة: من الآية ١٤٣ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٤٣/٣ .

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم}، ١٣٤/٤ ، رقم (٣٣٣٩).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، ١٦/٤ ، رقم (٢٧٩٠).

(٥) سورة المائدة: من الآية ٨٩ .

(٦) سنن ابن ماجه: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، باب من أوسط ما تطعمون أهليكم، ٢٤٩/٣ ، رقم (٢١١٣). قال شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح.

(٧) سورة البقرة: من الآية ٢٣٨ .

جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، وَخَطًّا خَارِجًا مِنْ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، وَقَالَ: أَنْتَدُرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَانِبِهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ»^(٢).

فالإسلام هو الوسط في العدل والإنصاف. وعليه؛ فالوسطية، والاعتدال معنيان مترادفان في المفهوم اللغوي، والشرعي الاصطلاحي، فهما: العدل والاستقامة والخيرية والاعتدال والقصد والفضل والجودة.^(٣)

المطلب الثاني الألفاظ ذات الصلة (العدل - القسط - الوسط)

أولاً: العدل

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦٤٩/١.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه، باب: الأمل والأجل، ٣٠٩/٥، وصححه شعيب والألباني.

(٣) ينظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ، ١١/١.

الْعَدْلُ: خِلَافُ الْجَوْرِ، وَهُوَ فِي اللَّعَةِ: الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَمْرِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ طَرَفَيْ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ، وَالْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: هُوَ الْمَرْضِيُّ. قَوْلُهُ وَحُكْمُهُ، وَرَجُلٌ عَدْلٌ: بَيَّنُّ الْعَدْلُ، وَالْعَدَالَةُ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ مَعْنَاهُ: ذُو عَدْلٍ. وَالْعَدْلُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُطَابِقَ فِي التَّنْبِيَةِ وَالْجَمْعِ فَيُقَالُ: عَدْلَانِ، وَعَدُولٌ، وَفِي الْمُؤَنَّثَةِ: عِدْلَةٌ.^(١)

وَالْعَدَالَةُ: صِفَةٌ تُوجِبُ مُرَاعَاتَهَا الْإِحْتِرَازَ عَمَّا يُخِلُّ بِالْمَرْوَةِ عَادَةً فِي الظَّاهِرِ.^(٢) وَالْعَدْلُ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ وَأَنْ لَا يَرْتَكِبَ مِنَ الصَّغَائِرِ مَا يَقْدَحُ فِي دِينٍ أَوْ عِرْضٍ، وَأَنْ لَا يَفْعَلَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ مَا يُسْقِطُ الْقَدْرَ وَيُكْسِبُ النَّدَمَ، وَأَنْ لَا يَعْتَقِدَ مِنَ الْمَذَاهِبِ مَا تَرُدُّهُ أُصُولُ الشَّرْعِ^(٣).

ثانياً: القسط

الْقَافُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ وَالْبِنَاءُ وَاحِدٌ. فَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ. وَيُقَالُ مِنْهُ أَقْسَطَ يُقْسِطُ. طُ دُ جُفُفُ قُفُفُ جُ.^(٤)

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، مادة (ع د ل)، ٣٩٦/٢. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، ص ٣٤٤، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، دار الفضيلة، ٤٨٣/٢.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط ١، دار الصفة - مصر، ٥/٣٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١٥٠/٦.

(٤) سورة المائدة: من الآية ٤٢، والحجرات: من الآية ٩، والممتحنة: من الآية ٨.

وَالْقَسْطُ بِفَتْحِ الْقَافِ: الْجَوْرُ. وَالْقُسُوطُ: الْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ. يُقَالُ قَسَطَ، إِذَا جَارَ، يَقْسِطُ قَسْطًا. وَالْقَسْطُ: اعْوَجَاجٌ فِي الرَّجْلَيْنِ، وَهُوَ خِلَافُ الْفَحْجِ^(١)، وَالْقَسْطُ بِإِطْلَاقِهِ أَعْمٌ مِنَ الْعَدْلِ^(٢).

ثالثاً: الوسط

الْوَسْطُ - بِالتَّحْرِيكِ - الْمُعْتَدِلُ، يُقَالُ: شَيْءٌ وَسَطٌ أَيْ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ، تَطَّ وَجُو ي ي ي ب ب ب (٣) أَيْ مِنْ وَسَطٍ بِمَعْنَى الْمُتَوَسِّطِ، وَوَسَطَ الشَّيْءُ: مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ، وَمَا يَكْتَنِفُهُ أَطْرَافُهُ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ مُتَسَاوٍ، وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ: أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ^(٤).

أَمَّا فِي الْإِصْطِلَاحِ فَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنِ تَعْرِيفِ الْوَسْطِيَّةِ، فَهُوَ الْعَدْلُ وَالْخِيَارُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْمِلُهَا كَلِمَةُ الْوَسْطِ أَوْ الْوَسْطِيَّةِ.

المطلب الثالث

الأهداف العامة للوسطية

-
- (١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٨٥/٥.
 - (٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٥/٣٠.
 - (٣) سورة المائدة: من الآية ٨٩.
 - (٤) ينظر: لسان العرب ٤٢٧/٧، المصباح المنير ٦٥٨/٢.

٢. ط ط ج ن ذ ن ت ت ت ت ت ج (١).
٣. ط ط ج ي ج (٢).
٤. ط ط ج و و و و و و و ج (٣).
٥. ط ط ج ر ك ك ك ج (٤).

هذه بعض الآيات التي تفيد التيسير على هذه الأمة، قال القاسمي في تفسير آية البقرة قال الشعبي: (إذا اختلف عليك أمران، فإن أيسرهما أقربهما إلى الحق لهذه الأمة) (٥).

ثانياً: أدلة السنة النبوية:

١. قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة" (٦).
٢. عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» (٧).
٣. أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلفا" (٨).

(١) سورة النساء: من الآية ٢٨ .

(٢) سورة الأعلى: آية ٨ .

(٣) سورة الشرح: آية ٥ - ٦ .

(٤) سورة الطلاق: من الآية ٧ .

(٥) ينظر: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، ٢٦/٢ .

(٦) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ١٦/١ .

(٧) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ١٦/١، رقم (٣٩).

(٨) رواه البخاري، كتاب الأدب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا»، ٣٠/٨، رقم (٦١٢٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، ١٣٥٩/٣، رقم (١٧٣٣).

فهذه الآيات وغيرها تبين منزلة الاستقامة ومكانتها، وبما أن لزوم الصراط المستقيم استقامة على دين الله وشرعه، وهذا عين الوسطية وجوهرها^(١).

ثانياً: أدلة السنة:

١. عن سفیان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: " قل: آمنت بالله، فاستقم " ^(٢).
٢. عن ثوبان (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " ^(٣).
٣. عن عائشة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنها كانت تقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " سدوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله " قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله قال: " ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل " ^(٤).
٤. عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، مرفوعاً قال: " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فنقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا " ^(٥).

(١) الوسطية في القرآن الكريم للصلابي ص ١٦٤ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام ١ / ٦٥، رقم (٣٩).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، وسنها: باب المحافظة على الوضوء، ١ / ١٨٤، رقم (٢٧٧). وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ٨ / ٩٨، رقم (٦٤٦٧)، ومسلم، ومسلم، مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة، ٤ / ٢١٦٩، رقم (٢٨١٨)، واللفظ لمسلم.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب حفظ اللسان، ٤ / ٦٠٥، رقم (٢٤٠٧)، وقال الألباني: حديث حسن .

وأختم الكلام عن الاستقامة بما قاله ابن القيم في مدارج السالكين مما يتضح معه علاقة الاستقامة بالوسطية، وأنه لا استقامة بلا وسطية، ولا وسطية بدون استقامة قال: (وهي - أي الاستقامة - على ثلاث درجات، الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، ولا عاديًا رسم العلم، ولا متجاوزًا حد

الإخلاص، ولا مخالفاً نهج السنة^(١)).

٦. **البينية**: إن البينة من لوازم وصفات الوسطية،...، وإن إطلاق لفظ البينية يدل على وقوع شيء بين شيئين أو أشياء، وقد يكون ذلك حساً ومعنى.

وعندما نقول: إن الوسطية لا بد أن تتصف بالبينية، فإننا لا نعني مجرد البينية الظرفية، بل الأمر أعمق من ذلك، حيث إن هذه الكلمة تعطي مدلولاً عملياً على أن هذا الأمر فيه اعتدال وتوازن وبعد عن الغلو والتطرف أو الإفراط والتفريط. وبهذا تكون البينية صفة مدح، لا مجرد ظرف عابر ومن هذا التفسير جاءت علاقة البينية بالوسطية^(٢).

(١) مدارج السالكين لابن القيم ١٠٧/٢ .

(٢) الوسطية في القرآن الكريم للصلاحي ص ١٦٩ .

المبحث الثاني

الوسطية في القرآن والسنة النبوية

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: آيات الوسطية ومفاهيمها.

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية المتعلقة بالوسطية.

المطلب الثالث: الدروس والعبر المستخلصة من الوسطية.

٢. عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنتعون» قالها ثلاثاً^(١).

المفهوم من هذا الحديث:

هو النهي عن التمتع في الدين والمراد بالمتنتعين المتعمقون فيما لا ينفع فيه التعمق وإن كان التعمق له مكانه، وله مجالاته، ولكن إن كان في الحقائق الناصعة فإنه يؤدي إلى خلاف المقصود^(٢)، فكل من شدد على نفسه في أمر قد وسع الله له فيه فإنه يدخل في هذا الحديث^(٣).

٣. عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"^(٤).

المفهوم من هذا الحديث:

إن من شدد على نفسه وتعمق في أمر الدين بما لم يوجب عليه، كما هو دأب الرهبانة وأرباب الصوامع، فلربما يغلبه ما يحمله من الكلفة، فيضعف عن القيام نحو ما كلف به، وهو معنى قوله: "إلا غلبه"، فإنه يقال أمر الدين، وقصد أن يغلب عليه بالزيادة والتشدد في أفعاله، فعاد مغلوباً بما فرط في التكليف^(٥).

محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ٣٩٩/٤

(١) رواه مسلم، باب هلك المتنتعون، ٢٠٥٥/٤، رقم (٢٦٧٠).

(٢) ينظر: المُعَلِّمُ بفوائد مسلم: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (ت: ٥٣٦هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط ٢، ١٩٨٨ م، ١٢٨/١.

(٣) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦ هـ، ٢٢٢/٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب الايمان، باب: الدين يسر، ١٦/١، رقم (٣٦).

(٥) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ٣٦٨/١.

٤. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

المفهوم من هذا الحديث:

عدم الغلو في الإنقطاع عن الملاذ وما أحله الشرع، وأن الوسطية هي الخيرية، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتتفة بها من طرفي الإفراط والتفريط (٢).

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، رقم (٥٠٦٣).

(٢) الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، ط٤، ١٤٢٣ هـ، ٢٣٤/١، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفن الغلو، ص ٣٣.

المطلب الثالث

الدروس والعبر المستخلصة من الوسطية

من خلال ما بحثنا عن الوسطية لا يمكننا أن نحوي كل ما تحمله الوسطية من معاني ومبادئ؛ لأنها منهج ودستور متكامل قابل للتطبيق في كل زمان ومكان؛ ولأنها آتية من عند الله عز وجل، ولكن يمكن أن نستخلص منها ما يأتي:

١. الوسطية حالة محمودة تعصم الإنسان من الإفراط أو التفريط؛ لأنه تمثل العدل والفضل والتجربة.

٢. أخذت الوسطية الإسلامية بنظر الحسبان وسطية الأمة المكانية والزمانية وجميع مجالات الحياة فكرمت عليها بالرفعة وسمتها الأمانة التي مكنت حضارتها من الانتشار والازدهار فنفعت الإنسانية.

٣. انطلقت الوسطية الإسلامية من اسس سليمة هدفها اظهار الحق بعيداً عن الأهواء ونبذ الغلو في الإفراط أو التفريط فبقى ذات نظرة سديدة الحكم واضحة الهدف.

٤. وازنت الوسطية الإسلامية بين العقل والنقل وبين الغاية والوسيلة وبين الواقع والمثال.

٥. الوسطية تمثل مركز النقل سواء أكان في الجانب المادي أم الجانب المعنوي لأنها تمثل التوازن.

٦. الوسطية أمان وسلام والوسطية محمية بما حولها.

٧. الوسطية ليست ترفاً فكرياً، بل هي حق من حقوق الأمة التي أوجبها القرآن الكريم سلوكاً وفكراً.

٨. إن سمة اليسر والتوسعة ورفع الحرج قضية منهج متكامل وليست تتعلق بجزئية أو جزئيات كما يتصور بعض الناس، وأن هذا ملمح من ملامح الوسطية، ولا نستطيع فهم الوسطية إلا إذا فهمنا هذه السمة البارزة في ديننا^(١).

(١) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم للصلاحي ص ١٧٨ .

الخاتمة

- بعد أن وفقني الله تعالى لإتمام هذا البحث رأيت أن أعمل خاتمة تشتمل على ملخص لما ورد فيه وكما يأتي:
١. أن المعنى اللغوي لكلمة (وسط) تدل على معاني الخير، والعدل، والجودة والرفعة والمكانة العلية وما تصرف منها يؤول إلى معاني متقاربة.
 ٢. من خلال أقوال المفسرين اتضح لي لا التزام بين الوسط والوسطية فكل وسطية فهي وسط، ولا يلزم من كل وسط أن يكون دليلاً على الوسطية، فقد يكون من الوسط المكاني أو الزمان ونحوه.
 ٣. ومن خلال ما ذكره علماء التفسير يتبين لنا أن كلمة الوسط، تستعمل في معان عدة أهمها:
 - أ- بمعنى الخيار والأفضل العدل.
 - ب- قد ترد لما بين شيئين فاضلين.
 - ت- تستعمل لما كان بين الجيد والردىء، والخير والشر.
 ٤. وتبين أن الوسطية تطلق على الأمر الذي فيه خيرية وبينية وأن أي أمر اتصف بالخيرية والبينية فهو الذي يصح أن يطلق عليه وصف الوسطية حيث اتضح لي تلازم بين الخيرية والبينية في إطلاق مصطلح الوسطية.
 ٥. لا نستطيع فهم الوسطية حتى نفهم أسسها وهي الغلو أو الإفراط والجفاء أو التقريط والصراط المستقيم.
 ٦. كل أمر فيه غلو أو إفراط فهو خروج عن الوسطية.
 ٧. كل أمر اتصف بالتقريط أو الجفاء فإنه يخالف الوسطية وبمقدار اتصافه بأي من هذين الوصفين يكون بعده عن الوسطية وتجافيه عنها.
 ٨. إن الصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية وذروة سنامها وأعلى درجاتها.
 ٩. إن المقياس المعتبر في فهم الوسطية هو الشرع، وليس ما تعارف عليه الناس من مدهانة وتنازل وتساهل.

١٠. للوسطية سمات وملامح تحف بها وتميزها عن غيرها، ومن أهم هذه الملامح سمة الخيرية، وسمة العدل، وسمة اليسر ورفع الحرج، وسمة الحكمة، وسمة البيئية، وسمة الاستقامة.

١١. إذا قارنت بين اليهودية والنصرانية والإسلام في دنيا الناس اتضحت وسطية الإسلام.

١٢. إن سمة اليسر والتوسعة ورفع الحرج قضية منهج متكامل وليست تتعلق بجزئية أو جزئيات كما يتصور بعض الناس، وأن هذا ملمح من ملامح الوسطية، ولا نستطيع فهم الوسطية إلا إذا فهمنا هذه السمة البارزة في ديننا^(١).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) الوسطية في القرآن الكريم للصلاحي ص ١٧٨ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١. الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، ط٤، ١٤٢٣ هـ.
- ٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٤. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥ هـ.
- ٦. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٧. تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٩. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة- مصر، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٣. التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥. سنن ابن ماجه: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٦. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٧. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٨. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٩. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٢٢. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
٢٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٤. المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.
٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٢٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٢٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٢٩. المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، دار الفضيلة.
٣١. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٢. المُعَلِّمُ بفوائد مسلم: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمِي المازري المالكي (ت: ٥٣٦هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط ٢، ١٩٨٨ م.
٣٣. الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط ١، دار الصفوة - مصر.
٣٤. الوسطية في التصور الإسلامي، للشيخ ابراهيم النعمة، مركز الإمام الذهبي للبحوث والدراسات الوسطية.
٣٥. الوسطية في القرآن الكريم: الدكتور علي مَحْمَد محمد الصَّلَابِي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
--------	---------

٥	المقدمة
	المبحث الأول المفاهيم العامة للوسطية
٩	المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً
١٣	المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة (العدل- القسط - الوسط)
١٥	المطلب الثالث: الأهداف العامة للوسطية
	المبحث الثاني الوسطية في القرآن والسنة النبوية
٢٧	المطلب الأول: آيات الوسطية ومفاهيمها
٣٠	المطلب الثاني: الأحاديث النبوية المتعلقة بالوسطية
٣٣	المطلب الثالث: الدروس والعبر المستخلصة من الوسطية
٣٤	الخاتمة
٣٦	المصادر والمراجع